

نشأة الكويت (١٧١٦م) :

عُرفت منطقة الكويت - قديماً - باسم «كاظمة» وكان ميناؤها يحمل الاسم نفسه ويقع في الجزء الشمالي الغربي من جون الكويت. ويعود الوجود البشري في هذه المنطقة إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، كما تشير إلى ذلك الحفريات وبقايا الآثار التي عثر عليها، إلا أن النشأة الفعلية للكويت كمجتمع بدأت في أوائل القرن الثامن عشر وبالتحديد العام ١٧١٦م حين توافدت على هذه المنطقة مجموعة من الأسر والقبائل أطلقت عليهم تسمية «العتوب»، وكانوا مزيجاً من آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة وقبائل أخرى عديدة إضافة إلى مجموعة من البدو الرحل قدموا جميعاً من نجد في الجزيرة العربية، وكان قد سبقهم إليها بنو خالد الذين كانت لهم السلطة والنفوذ في حماية المنطقة وأهاليها. وكان لبني خالد «كوت» أي حصن صغير في القرين جنوب الجون ومنه أخذت الكويت (تصغير كلمة كوت) إسمها الذي عرفت به حتى يومنا هذا.

وقد كانت الكويت - بسبب موقعها التجاري وميناؤها الممتاز لرسو السفن وقربها من مفاصل اللؤلؤ - محطة للقوافل القادمة من بلاد فارس وما بين النهرين إلى شرق الجزيرة العربية وداخلها، وكانت الممر التجاري بين بلدان المحيط الهندي وبلاد الشام وأوروبا.

مبايعة أهل الكويت لآل الصباح (١٧٥٢م) :

في عام ١٧٥٢م أُختيرَ صباح بن جابر المعروف بـ «صباح الأول» حاكماً وفق الطريقة العربية العشائرية من قبل أهل الكويت لتصريف شؤون المدينة والفصل فيما قد يقع بين سكانها من خلافات، نظراً لحاجة الناس إلى قيادة يرجعون إليها في تصريف أمورهم حيث اتسعت نشاطاتهم في البر والبحر. ولقد أدرك الكويتيون عقب موجات الهجرة الكبيرة من خارج الكويت وجوب المحافظة على كياناتهم ووطنهم وكان لاختيارهم أسرة الصباح في هذا الوقت كحكام للكويت أهميته الكبرى، إذ أنه مع هجرة القبائل والأسر وتحول التجارة إلى الكويت نتيجة استيلاء الفرس على البصرة عام ١٧٧٥م، تطورت الكويت من قرية صغيرة إلى مدينة نشطة ومرقاً تجاري يربط الشرق بالغرب. وأدى عدم استقرار الأوضاع في العراق وبلاد فارس إلى خلق فراغ تجاري وسياسي، وكان من نتائجه بروز الكويت كميناء حيوي. ومع تطور الحياة في الكويت ظهرت الحاجة الماسة لقيادة تمتلك الشرعية والقدرة على تأمين حماية المجتمع ومصالحه وتمثيله لدى الجهات والمجتمعات التي تحيط به. وأصبح لآل الصباح الرئاسة بعد مبايعة الكويتيين لهم وغدا الحكم في هذه الأسرة يتوارثه الأرشد الأكبر منهم إلى هذا اليوم. وتتم عملية اختيار الحاكم وفقاً لتقاليد القبائل العربية بمرحلتين أساسيتين هما الترشيح والمبايعة.

المرحلة الأولى : مرحلة ترشيح الحاكم :

إن الشرط الأساسي الذي يجب توافره في الحاكم هو شرط النسب، أي كونه من عائلة الصباح، غير أن ولاية العهد لا تنتقل بالضرورة من أب إلى ابن بل من أرشد إلى أرشد دون أن تتعدى محيط العائلة. وهذه القاعدة كانت مطبقة حتى عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦م - ١٩١٥م) الذي حصر تولى الحكم في ذريته.

المرحلة الثانية : مبايعة أهل الكويت للحاكم :

طبقاً للأعراف القبلية العربية، وعملاً بقاعدة عشائرية مطبقة منذ عام ١٧٥٢م (سنة اختيار الشيخ صباح بن جابر المعروف بـ «صباح الأول» على رأس الإمارة) يأتي بقية الشيوخ ووجهاء البلد في اليوم التالي للاختيار والترشيح وذلك بعد أن يشترطوا عليه إقامة العدل والمساواة فيما بينهم ومشاورتهم في الرأي وعدم التفرد به، وأن يدير شؤون البلاد طبقاً للقواعد المستقرة، فيعاهدهم على ذلك مشروطاً عليهم الولاء وتنفيذ أحكامه.

